التعليم في العراق نهاية الحكم العثماني حتى عام ١٩٣٢

Education in Iraq is the end of Ottoman government until 1932

م.م. علي جليل جاسم
المديرية العامة للتربية في بغداد / الكرخ الثانية
hum.ali.j @uobabylon.edu.iq

الملخص:

يعد موضوع التعليم ذات اهمية كبيرة باعتباره الركيزة الاساسية في صنع الانسان المتحضر، كما ويسهم في رفع المستوى الاقتصاد والاجتماعي والصحي ويعزز الانتماء الى الوطن ، ولقد كان الدافع لبحث هذا الموضوع عبر تدرج زمني لتشخيص ابعاد المؤثرات السياسية عبر الحقب التاريخية، اذ شهدت نهاية الحكم العثماني وحتى تشكيل الحكومة العراقية تطورا ، حيث خطى التحول من الدراسة في المساجد او في بناية ملحقة بالمساجد الى المدارس الابتدائية والثانوية والكليات اي بنايات ومؤسسات رسمية بمسؤولية الدولة، كما نال مشروع مكافحة الامية تقدير مثقفي تلك المرحلة، ونشر الثقافة في المجتمع، وكان التنظيم حسب المؤسسة التعليمة (وزارة المعارف) .

كلمات مفتاحية:

التعليم – الكتاتيب – الملا – مدرسة – التعليم المدني – وزارة المعارف – كابيتو لاسيون – مجلس المعارف العمومي .

ABSTRACT

The issue of education is of great importance as it is the main pillar in making a civilized person, as it contributes to raising the level of economics, social and health and promotes belonging to the homeland. The formation of the Iraqi government is a development. The transformation from studying in mosques or in a building attached to mosques to primary and secondary schools and colleges, ie official buildings and institutions with state responsibility, has also taken place. The project to combat illiteracy has received the appreciation of intellectuals at that stage, and the spread of culture in pain Meet, and the organization was according to the educational institution (Ministry of Education).

Key word:Education- The Ketubah- Mullah- School- Civil Education- Ministry of Education- Capitio Lásion- General Knowledge Council.

توطئة

تجدر الإشارة الى ان الحضارة الإسلامية اهتمت بشكل كبير بالتعليم ، لاسيما في مرحلة ازدهار الخلافة العباسية ، ففي عهد الخليفة المأمون والمتوكل الأول كان شكل التعليم بالجوامع [١]، والعالم يدير حلقة التعليم ، وكان طلاب العلم آنذاك يلتفون حوله، وأساس التعليم كان في العلوم الدينية من قرآن وأحاديث وتفسير وفقه وشريعة وسيرة نبوية، وقد برز علماء ممن تتلمذوا في الكتاتيب كأبن سينا وابن رشد، وتطور العلم إلى علم الكلام ، ونشأت المدارس الفقهية والترجمة ، وكان ديوان الحكمة الذي أسسه المأمون فاصلاً بين التعليم بالجوامع والدراسات العلمية ، وأصبح القائمون على الدراسات هم علماء ومترجمين ، حيث ترجموا الكتب اليونانية ، والفارسية ، والهندية[٢] ، وكان يقابل المراكز الثقافية والمكتبات الحديثة في عصرنا هذا دكاكين الوراقين إبان ظهور الكتاتيب في العهد العثماني والمملوكي وكان ابن النديم أكثر شهرة في هذا المجال وفهرسة ابن النديم خير شاهد ودليل، والأبجدية: (أبجد هوز، حطي كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ ضظغ) باقية حية ولم تندثر باندثار الكتاتيب، كانت الكتاتيب المرحلة الدراسية الوحيدة لتعليم الصبيان ، قبل ان تقوم الدولة العثمانية باتباع اسلوب التعليم الحديث ، وذلك في اوائل القرن التاسع عشر ، وفي اوائل هذا القرن قامت الدولة بفتح مدارس حلت محل الكتاتيب، والمدارس القائمة في الجوامع .

ان أهمية بحثنا تنطلق منه الاتي:-

١- انه يوثق مراحل تاريخية مهمة من مسيرة العملية التربوية في العراق ، واثر العوامل الاجتماعية والسياسية في تطور التعليم .
٢- كما يبين الدور الفاعل لمثقفي العراق وشخصياته الفطنة في تطوير العملية التربوية وتعزيز مسيتها.
٣- ان معطيات البحث توضح طبيعة العلاقة ما بين المؤسسة الحكومية والمؤسسة التربوية .
٤- ان البحث يوثق الزيادة الكمية والنوعية ، والاهتمام الكبير بالعملية التعليمية والمؤسسة التربوية في ظل الحكم الوطني في العراق .

* ولزاماً علينا ألا ننسى هذا التراث، بل نعيد ذكراه لأبنائنا "**فمن ليس له قديم ليس له جديد**"[٣].

التعليم في العهد العثماني

كانت الولايات العراقية من الولايات المهمة في العصر العثماني والتي اسهمت في الحضارة الاسلامية بشكل مباشر في شتى الاتجاهات الحضارية ، واشهرها الناحية الثقافية حين بنيت المدارس وبرز العلماء وانتجوا الكثير من المؤلفات في شتى المجالات العلمية والثقافية إلا أنها مرت بفترة من الركود الحضاري ، بسبب سيطرة الأقوام الأجنبية على العراق، ولما استولى عليها العثمانيون كانت حركة التعليم تسير على النمط القديم ، واستمرت الحالة الى بداية العصر الحديث ، حيث اسست المدارس العديدة داخل الولايات وتوابعها[٤] .

على الرغم من ان العهد العثماني ، وفترات التداخل ، والتحارب مع الفرس إلا انهم حكموا العراق أطول مدة عمن سبقهم ، فضلا عن ان الحكم العثماني في ادواره الاولى اتسم بمركزية محدودة ، اتسع المجال فيها لقوى محلية يعود لها الفضل في قيادة عملية التحولات نوعا ما ، كالمماليك في بغداد (١٧٠٤- ١٨٣١) والجليليون (١٧٢٦- ١٨٣٤) في الموصل وأسرة السياب في البصرة ، لكن الدولة العثمانية بشكل عام ، ومنذ نشأتها ، وحتى صدور التنظيمات الخيرية لم تنصب اهتماماتها إلا في النواحي العسكرية والمالية ، فكانت دولة عسكرية الطراز ، اما الجوانب الاخرى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فقد عدتها من مسؤولية مواطنيها [٥] .

كان التعليم في الدولة العثمانية حتى اواسط القرن التاسع عشر عبارة عن دروس كانت تلقى في المدارس الملحقة بالجوامع ، والكتاتيب (مدارس الصبيان) المخصصة لتعليم الاطفال، والمدارس العسكرية التي أنشئت في عهد السلطان سليم الثالث ، وخلال عهد التنظيمات (١٨٣٩- ١٨٧٦) ، إذ بدأت حركة الاصلاحات في مرافق الدولة العثمانية المختلفة ، بدءا بممارسة الاساليب الغربية الحديثة في التعليم ، ففتحت مدارس مختلفة في مراكز الدولة ، ولم تدخل هذه المدارس الحديثة في الولايات العثمانية إلا فيما بعد، والحقيقة ان مؤسسات التعليم العثمانية أنشئت في البداية لغرض تعلم العلوم الدينية الاسلامية بكل تفاصيلها، ثم اصبحت بمرور الزمن تهيء ما تحتاجه الدوائر من ملاكات، حيث كان الاسلوب الشائع في التعليم قبل قيام التعليم الحديث في ولايات العراق الثلاث (بغداد – الموصل – البصرة) في اواخر العهد العثماني ، عبر المشروع الديني الاهلي، وكانت المدارس الدينية مرتبطة بالمساجد والجوامع ، او عبر الكتاتيب[٦] ، وعلى الشكل الاتي [٧]:-

اولا : المدارس الدينية الاسلامية : اذ كان العالم (المعلم) يجلس فيقصده الناس المعنيون بعلمه ليستفيدوا منها ، ويستزيدونه بسؤالهم له ، فكانت المدارس الدينية في العهد العثماني المتأخر هي امتداد للمدارس الدينية في العصور الاسلامية السابقة[٨].

ثانيا : الكتاتيب وهي جمع كتاب أنشأت لتعلم القراءة ، والكتابة ، وقراءة القرآن الى جانب علوم الحديث واللغة ، واشتقت اسمها من تعليم الكتابة ، وكانت تسير في اطار المؤسسة الدينية من الناحية النظرية او الشكلية ،إلا انها من الناحية العملية كانت بعيدة عن اشراف ومراقبة المؤسسة الدينية او اجهزة الدولة الرسمية ،حيث كانت وقفا على المبادرة الشخصية للأفراد[٩].

ثالثا : مدارس الجماعات الدينية غير الاسلامية الاهلية والاجنبية ، وهي مدارس الطوائف غير الاسلامية ، وتأسست بموجب "الامتيازات الاجنبية" التي حصلت عليها الدول الاوربية في الدولة العثمانية بموجب فرامين أصدرتها السلطات العثمانية ، والتي سميت باسم " كابيتو لاسيون" ، تلك المدارس التي يديرها الاجانب انفسهم ، وهم مسؤولون عن تمويلها[١٠].

دلت تلك الوقائع على ان الدولة العثمانية لم تكن جادة في نشر التعليم في العراق باستثناء بعض الفترات التي كان فيها بعض الاعضاء المتنورين من امثال جميل صدقي الزهاوي ، وفهمي المدرس ،وحكمت سليمان ، لذلك لم تستطع تلك المجالس ان تقوم بدورها في ترقية المعارف ، وبالتالي كانت احد الاسباب التي ادت الى اعاقة التعليم الحديث في العراق ، واذا كان العثمانيون قد وضعوا الاسس في التعليم الرسمي الحديث في العراق ، فان سياستهم التعليمية عانت من كثير من السلبيات التي تركت بصماتها على واقع الخدمات التعليمية منها[١١]:-

١- قلة المدارس الرسمية ، مما ادى الى انخفاض نسبة المتعلمين ، حيث انتقدت جريدة الرقيب[١٢] ذلك بقولها "بسبب قلة وجود المكاتب الابتدائية في ولايتنا ، نرى ان من "**يعرفون القراءة والكتابة ان راجعنا عدد الاهالي لا يكون إلا بنسبة واحد في المائة على جهة المبالغة.**"

٢- التوزيع الجغرافي للمدارس ، على الرغم من قلة المدارس ، فأنها تركزت في المدن والمراكز الحضرية، مما ادى الى حرمان الغالبية العظمى من السكان من الحصول على ادنى فرصة من التعليم.

٣- اهمال التعليم النسوي ، إذ اقتصر على الكتاتيب البسيطة ، ومدارس البنات التي افتتحتها الارساليات التبشيرية والطوائف غير المسلمة في العراق، إذ جرى افتتاح اول مدرسة رشدية للبنات عام ١٨٩٦ ، واعقبها افتتاح مدارس للبنات في انحاء متفرقة من العراق، وعلى الرغم من افتتاح المدارس إلا انها واجهت مجموعة من المشاكل منذ افتتاحها تمثلت في قلة اعداد الطالبات الملتحقات للدراسة، فضلا عن الملاكات النسوية التي تدير التعليم،

بالإضافة الى النظرة الاجتماعية الضيقة تجاه المرأة وتعليمها، وبالتالي تردد الاهالي في ارسال بناتهم الى المدارس.

٤- لغة التدريس ، حيث عانت المدارس الرسمية من لغة التدريس ، اذ كانت اللغة التركية هي لغة التدريس، وكان الطالب يتلقى علومه كلها باللغة التركية، فكانت لغة غريبة عن جميع اهل البلاد ما عدا صنف الموظفين منهم ،فادى هذا الى جعل تقدم المدارس الابتدائية تقدما بعيدا من المستحيلات[١٣] .

٥- المناهج الدراسية ،لاسيما اتسمت ببعدها عن الواقع الذي يعيشه المجتمع ، فضلا عن غلبة الصفة النظرية عليها ،وكانت الكتب المدرسية الفت من قبل مؤلفون عثمانيون منها على سبيل المثال : كتاب " تاريخ عثماني" لمؤلفيه (علي رشاد وعلي سيدي)، وكتاب " كوزول حساب " لمؤلفيه (احمد جواد وشناسي) ،في ترجمت عن الفرنسية بعض الكتب المدرسية، وخاصة العلمية منها ، ونظرا لعدم توافر الكتب المدرسية العربية فقد استعانت دوائر المعارف بكتب الدراسة المصرية والسورية [١٤].

الكتاتيب

كانت تعوض عن الدراسة الابتدائية ، وهي طريقة لتدريس الطلبة القرآن الكريم ، عن طريق التكرار المستمر الذي يؤدي الى الحفظ ، وكان هذا النمط شائعا في ارياف العراق فلم يكن المعلم (الملا) [١٥] يجيد الكتابة ، اما في المدن فكانت الكتاتيب تعوض عن الدراسة الابتدائية إذ يمكن ان يقبل التلميذ في المدارس الثانوية بعد ختم القرآن وتعلم الكتابة على الملا ،وكان للملا صلاحيات قاسية في انواع العقوبات للطلبة المهملين وغير المتابعين ، استمدت هذه الصلاحيات من اولياء امور الطلبة[١٦] .

اخضعت وزارة المعارف الكتاتيب لرقابتها بعد تأسيس الحكم الوطني عام ١٩٢١، وحددت شروط لاستحصال اجازة التدريس ، ولم يقتصر التدريس على الصبيان ، وانما درست الفتيات على الملاية ايضا ، وكان للطوائف مدارس دينية على غرار مدارس الكتاتيب الاسلامية تهتم بهم وبشؤونهم وطقوسهم الدينية ، وكانت النصارى اكثر المعلمين قساوسة ورهبان ، كانوا يبثون الفكرة الدينية المسيحية فيدرسون ابناءهم تاريخ روما واللغة السريانية وغيرها، اما مدارس اليهود تعلم ابناءها اللغة العبرية، لاسيما انها كانت محصورة لأبناء الطوائف (مغلقة) فلم تشأ بفتح ابوابها للآخرين على الرغم من كون حالة التعايش على افضل صورها [١٧] .

مجلس المعارف العمومي

تم تشكيل لجنة في آذار ١٨٤٥ تتكون من سبعة أشخاص من المتضلعين في القانون والعلوم العسكرية والمدنية لدراسة احوال المدارس القائمة في البلاد ، وتقديم التوصيات اللازمة للعمل على فتح مدارس أخرى جديدة ، وقد قامت اللجنة في آب عام ١٨٤٦ بتقديم تقريرها الذي تناول اوضاع التعليم بصورة عامة [١٨]، واسس مجلس المعارف في نفس العام بعد تقديم التوصيات ، والذي توسع ليصبح عام ١٨٥٦ وزارة للتعليم (نظارتي معارفي عمومي)، كذلك انشاء مدرسة لإعداد وتدريب المعلمين عام ١٨٤٨ ، والتي كانت اول مدرسة من نوعها تفتتح في الدولة ،واقتصرت على عاصمة الدولة ، فانها شكلت اساسا قويما لتأسيس نظام للتعليم المدني الرسمي ونشر المدارس الحديثة في ولايات الدولة العثمانية ،وفي ١٠آذار ١٨٦٨ افتتح السلطان عبد العزيز مجلس شورى الدولة والاحكام العدلية بصورة رسمية في الباب العالي، وقد تابع مجلس شورى اعماله بنشاط خلال الفترة التي كان فيها مدحت باشا رئيسا له، ونوقشت كثير من مشاريع القوانين [١٩]، واتخذت التدابير لإصدار عدد من القوانين المهمة، التي كان منها فيما يخص التعليم، قانون التعليم العام (معارف عمومية نظامنامه سي) الذي صدر سنة ١٨٦٩ ، ونظام ادارة الولايات الصادر ١٨٧٠ الذي تطرق الى واجبات الولاة ومدراء المعارف في مجال نشر التعليم وتقدمه في الولايات، وكانت الاصلاحات التعليمية الحكومية التي كانت تجري في الدولة ، فلم تظهر نتائجها في ولايات العراق ، إلا بعد صدور قانون التعليم على يد والي بغداد مدحت باشا [٢٠] .

اصدار الدولة لهذا القانون مؤشرا على اهتمامها بالتعليم ،حيث وضع القانون اساس نظام كامل للتعليم، وقد قسم قانون التعليم المدارس الحكومية على خمسة اقسام هي [٢١]:-

١- المدارس الابتدائية

٢- المدارس الرشدية

٣- المدارس الاعدادية

٤- المدارس السلطانية

٥- المدارس العالية

التعليم المدني الحديث في العهد العثماني

حظي التعليم المدني الحديث باهتمام الدولة في عهد الاصلاحات (التنظيمات) وفي اطار السياسة التعليمية العامة التي كانت ترمي الى تقوية الجيش ، وتدعيم الاجهزة الادارية التي

ولدت في ظل الاصلاحات (التنظيمات)، وبعد مرور بضعة اشهر على تولي مدحت باشا على بغداد قام بتأسيس عدد من المدارس الحديثة لتكون نواة للتعليم الحكومي الحديث، وتعبيرا عن روح اصلاحية لهذا الوالي، والتي اضحت من ضرورات تقدم ورقي المجتمعات[٢٢] .

وقد استمرت عملية إنشاء المدارس الحكومية الحديثة في الولايات طوال سنوات الحكم العثماني ، والتي اعقبت مغادرة مدحت باشا لولاية بغداد ، وكانت هذه المدارس عند انتهاء حكم العثمانيين في بغداد من :-

عدد المدارس	
إحدى وسبعون مدرسة إبتدائية [٢٣]	شرعت الدولة بإنشاء المدارس الابتدائية في الولايات منذ عام ١٨٨٦ ، وكانت تقوم قبل هذا العام بالاعتماد على الكتاتيب في تزويد المدارس الرشدية بالطلاب.
بضع عشرة مدرسة رشدية مدنية [٢٤]	
مدرسة إعدادية (ثانوية) واحدة أنشئت عام ١٨٧٣ ولكنها لم تنظم في عملها إلا عام ١٨٩٠ [٢٥]	حولت هذه المدرسة في شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٣ الى مدرسة (سلطانية) ، والمدارس السلطانية هي ارقى من نوع المدارس الثانوية من حيث التنظيم والعمل .
ثلاث مدارس عسكرية	هي : مدرسة رشدية، مدرسة اعدادية انشئت عام ١٨٧٩،ومدرسة لتخريج نواب ضباط (كوجك ضابطان مكتبي) انشئت ابان سنوات الحرب العالمية الاولى لمواجهة متطلبات الحرب من العسكريين[٢٦]. كانت جميع هذه المدارس تدار من قبل الفيلق السادس
خمس مدارس للبنات	احداها رشدية أسست عام ١٩٠٠، وكانت اول مدرسة من نوعها تؤسس في الولاية، والاربع الاخريات ابتدائية ، شرع بإنشائها بعد قيام العهد الدستوري عام ١٩٠٨، وجميع هذه المدارس فتحت في مدينة بغداد[٢٧].

مدرسة الصنائع	مدرسة مهنية انشأها الوالي مدحت باشا[٢٨].
دار للمعلمين	فتحت في بغداد عام ١٩٠٠، وهي المدرسة الوحيدة التي تولت مهمة اعداد معلمين للمدارس الابتدائية في الولاية حتى نهاية العهد العثماني[٢٩].
مدرسة الحقوق	فتحت في ١ ايلول ١٩٠٨، وكانت المدرسة العالية الوحيدة التي وجدت في ولاية بغداد حتى نهاية الحكم العثماني[٣٠].

المدارس الرشدية

قسم العثمانيون المراحل الدراسية الى ثلاث مراحل (ابتدائي – رشدي – إعدادي) ، واعطت الاولوية للمدارس الرشدية ، وذلك لحاجتها السريعة والملحة الى اعداد من خريجي المدارس الرشدية (الملكية والعسكرية) للعمل في دوائر المختلفة ، فضلا عن فقدان الامكانيات الفنية والمالية اللازمة لفتح المدارس الابتدائية ، وانقسمت المدارس الرشدية الى صنفين[٣١]:-

- المدارس الرشدية الملكية (المدنية):

كانت المدرسة الرشدية في مدينة بغداد ، والتي افتتحها الوالي مدحت باشا في ٢١تشرين الثاني عام ١٨٦٩ ، وحسب نظام المعارف الصادر عام ١٨٦٩(على اقامة مدرسة رشدية في كل محلة او قرية يزيد عدد دورها على خمسمائة دار سواء كان سكانها مسلمين ام غير مسلمين)[٣٢]، التي تخرج ضباطا عراقيين بعد دراسة اربع سنوات فيها ،وهي اول مدرسة رسمية حديثة تفتح في الولاية ، وبقيت هذه المدرسة قائمة حتى اعلان الدستور عام ١٩٠٦ ، وان بناية المدرسة الرشدية العسكرية تقع في نهاية شارع المتنبي ، ثم شغلت بناية المدرسة من قبل كلية الحقوق، وبعد الاحتلال البريطاني شغلت البناية من قبل متصرفية لواء بغداد، ومن ثم فتح مدرسة رشدية عسكرية ، ولم تشهد السنوات العشر التي اعقبت تأسيس اول مدرسة رشدية في مدينة بغداد من قبل مدحت باشا سوى تأسيس مدرسة رشدية واحدة خارج مدينة بغداد ضمن نطاق الولاية ، إذ افتتحت مدرسة رشدية في مدينة الحلة عام ١٨٧٣[٣٣] في زمن الوالي رؤوف باشا الذي تولى منصب والى ولاية بغداد بعد مدحت باشا لمدة عام واحد، وفي عام ١٨٦٩ انشئت مدرسة صنائع التي يدرس فيها الايتام لا أهل لهم ، والبالغ عمرهم من العاشرة الى الخامسة عشرة ، يتعلمون صناعة التجارة والحدادة والنسيج ، وهي مدرسة للتعليم المهني، وقد

استمرت عملية انشاء المدارس الحكومية الحديثة في الولاية طوال سنوات الحكم العثماني التي اعقبت مغادرة مدحت باشا لولاية بغداد[٣٤].

سارت المدرسة الرشدية على القوانين والانظمة الصادرة عن نظارة (وزارة) المعارف في استانبول ، وكان شروط القبول فيها ان يكون المتقدم قد وصل الى درجة متقدمة في المدارس الاسلامية التقليدية ، وبعد افتتاح المدارس الابتدائية اصبح شرطها بعد انهاء الدراسة الابتدائية ، اما عن مناهجها فاشتملت على دراسة عدد من المواد من بينها مبادئ العلوم الدينية وقواعد اللغة العربية، وعلم الحساب، ومبادئ الهندسة ، والتاريخ العام ، والتاريخ العثماني ، والجغرافية ،والرياضة ، وكانت اللغة التركية هي لغة التدريس لكافة المراحل الدراسية ، ومنها الرشدية [٣٥] .

التوسع النسبي في انشاء المدارس الرشدية في ولاية بغداد جاء في تسعينات القرن التاسع عشر، حيث فتحت خلالها ست مدارس رشدية ، ثلاث منها عام ١٨٩١ في مدن الخالص وعنة وكربلاء ، ومدرستان عام ١٨٩٢ في مندلي وبعقوبة ،ومدرسة في مدينة الديوانية عام ١٨٩٩ [٣٦] .

- المدارس الرشدية (العسكرية):

ويكون الى مراكز الفيالق وبضمنها بغداد التي كانت مركزا للفيلق السادس بضرورة تأسيس مدارس عسكرية فيها، إلا ان ظهور مثل هذه المدارس تأخر حتى عام ١٨٦٩ ، وتحديدا خلال ولاية مدحت باشا، اذ كانت فاتحة اعماله لأول رشدية عسكرية حديثة في اوائل عام ١٨٧٠ تمهيدا لتأسيس مدرسة إعدادية عسكرية لتهيئة الطلاب العراقين للالتحاق بالكلية العسكرية في استانبول[٣٧] ، وجرى افتتاح مدرسة ثانية عام ١٨٨٢،وسرعان ما دمجت المدرستين في مدرسة واحدة في العام نفسه، وذلك للصعوبات المالية التي واجهتها ، وعدم توافر المدرسين لها ، إذ إنها كانت في السنوات الاولى من تأسيسها تستعين بعدد من ضباط الجيش للقيام بمهمة التدريس فيها ، وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، ثم اصبحت فيما بعد اربع سنوات فضلا عن صفين تمهيديين اطلق عليهما الاحتياط تم تخصيصها للطلاب الذين لا يجيدون قراءة اللغة التركية ، اما عن التقديم والقبول فيها ، فقد سمحت للمتخرجين من مدارس الصبيان (الكتاتيب) بالتقديم الى هذه المدرسة ، ثم بعد ذلك لكل من يجيد تلاوة القرآن واللغة التركية مع بعض الالمام بعلم الحساب، وكان من وراء ذلك جملة من الاسباب من بينها حاجة الدولة الى الملاكات العسكرية من اهالي البلاد خاصة وان بغداد كانت مقرا للفليق السادس ، فضلا عن افتقار العراق الى المدارس الابتدائية الكافية لتخريج طلاب يلتحقون في هذه المدارس [٣٨] .

اصبحت المدارس الابتدائية بعد تأسيسها تشارك الكتاتيب في تزويد المدارس الرشدية، فقد كان خريجو كل من المدارس الابتدائية والكتاتيب يقبلون عادة في المدارس الرشدية ، ولم تسمح قوانين وانظمة التعليم باختلاط الطلاب المسلمين بغير المسلمين في هذه المرحلة الدراسية، كذلك فانها نظمت وسائل عقاب الطلاب فلم تجوز ضربهم، او استعمال الالفاظ النابية معهم ، ولم تحدد تلك القوانين والانظمة سنا معينة يقبل عند بلوغها الطلاب من غير خريجي المدارس الابتدائية في المدارس الرشدية ، فادى ذلك الى ايجاد تفاوت واضح بين طلاب المدرسة الرشدية من ناحية اعمارهم ، ففي الوقت الذي كان فيه خريجو المدارس الابتدائية يصلون الى مرحلة الدراسة الرشدية في سن الحادية عشرة على اقل تقدير كان خريجو الكتاتيب يقبلون في المدارس الرشدية في سن الثامنة تقريبا [٣٩].

مدرسة الصنائع

لأهمية التعليم المهني ، اخذت اهتماما ملحوظا من قبل الوالي مدحت باشا، إذ تطوير بعض الصناعات على وفق الأساليب الحديثة التي شرعت الدولة العثمانية في الاخذ بها من الدول الاوربية ،وكان هدف مدحت باشا من تأسيس مدرسة الصنائع في بغداد لا يتعدى الغرض العام الموضوع لهذه المدارس[٤٠]. لاسيما اراد اعداد الايدي الماهرة لبعض الصناعات التي كان يزمع تأسيسها في العراق ، كمشروع ومعمل النسيج الذي اسس في فترة ولايته، فضلا عن احتياج المطبعة التي قام بتأسيسها الى عدد من الفنيين الذين تم تدريبهم في هذه المدرسة [٤١] .

وكان هناك هدف آخر من تاسيس مدارس الصنائع تمثل في ايواء الاطفال الفقراء ، خاصة اليتامى منهم ، في هذه المدارس ، وتعليمهم حرفة من الحرف يكسبون من ورائها معيشتهم[٤٢] .

صادف الوالي مدحت باشا بعض الصعوبات في انشاء هذه المدرسة في اول الامر ، اذ امتنع بعض الاغنياء من ابناء البلاد عن تقديم المساعدات المالية لهذا المشروع ،وعلى الرغم من ذلك فتحت المدرسة ابوابها في مطلع العام الدراسي ١٨٦٩– ١٨٧٠ وكان عدد طلابها (١٤٤) طالبا [٤٣] .

حدد مدة الدراسة بخمس سنوات ، إذ يدرس خلالها بعض الدروس النظرية بما فيها تعليم الحساب والقراءة والكتابة باللغة التركية في السنة الاولى ،اما اقسام المدرسة العملية فقد اقتصرت على الحدادة والنسيج وعمل الاحذية والخياطة والطباعة، وكان مدحت باشا قد جلب الادوات

والآلات اللازمة لهذه المدرسة من الخارج ، واستعان ببعض الحرفيين المهرة في تدريب طلابها ، كما استقدم لها مدرسين اكفاء للدروس النظرية(٤٤).

نجح مدحت بشا في اقناع الدوائر المختصة في استانبول بتخصيص مبلغ وقدره (٥٠٠) ليرة عثمانية لدعم المدرسة ،وبإضافة هذا المبلغ الى واردات المدرسة التي كانت تحصل عليها من بيع معمولاتها المختلفة زادت وارداتها الى (١٠٠٠) ليرة عثمانية ، وبذلك اصبح مجموع ايراداتها كافيا لتغطية مصارفها السنوية ، وكانت مصنوعات هذه المدرسة تعرض في الاسواق المحلية في مدينة بغداد ، وفي بعض المدن العراقية الاخرى كمدينة الموصل(٤٥).

انشئت مدرسة اخرى في مدينة كركوك ، حيث قام ببنائها وتأثيثها وشراء لوازمها المختلفة ابناء هذه المدينة(٤٦).

التعليم في عهد الاحتلال البريطاني

حاولت بريطانيا بعد دخولها العراق ان تقوم بتصحيح العملية التعليمية ، والتي كانت بحالة بسيطة ولم يرتقى بها في العهد العثماني ،حيث وضع سياسة تعليمية في العراق تنهض بالواقع التعليمي المتردي ، لاسيما وقد واجهت بريطانيا مشكلة النظام التعليمي المعمول به منذ نهاية الحكم العثماني ، وهو نظام المعارف العمومية ، اذ اعتبر نظاما قديما لا يتناسب مع مقتضيات نشر التعليم وترقيته في العراق(٤٧).

قامت القوات البريطانية خلال عام ١٩١٧ بافتتاح دار المعلمين في بغداد ، إذ كان القرار فيها ان يكون التدريس على شكل دورات سريعة مدتها ثلاثة اشهر، ثم قامت بالإعلان عن مجلس المعارف الذي دعا له كل من محمود شكري الالوسي، وعلي الالوسي، وجميل صدقي الزهاوي ، والاب انستاس ماري الكرملي، وحمدي بابان ، وحتى ايلول ١٩١٨ بلغ عدد المدارس الاولية والابتدائية (٢٨) مدرسة ، إذ كان (١٩) منها في بغداد ، وقد قامت القوى الوطنية بافتتاح المدرسة الاهلية في بغداد، والتي تأسست عام ١٩١٩، لتقوم بإيقاظ الشعور المعرفي والثقافي، وكانت هذه المدرسة مقرا لجمعية حرس الاستقلال ونبهت الى ضرورة رفض الاحتلال والمطالبة بالحرية والاستقلال من خلال نشاط طلبتها(٤٨).

كانت مدة الدراسة في المدارس الاولية اربع سنوات لا يتم فيها تدريس اللغة الانكليزية، اما المدارس الابتدائية ، فمدة الدراسة فيها اربع سنوات يتقدمها سنتان اوليتان ، ويبدأ التعليم باللغة الانكليزية من الصف الاول الابتدائي(٤٩).

من جانب اخر قامت السلطات البريطانية وتشجيعا منها لانخراط الطلاب في دار المعلمين بإعطاء المنتمين اليها مخصصات شهرية قدرها ثلاثون روبية ،وكانت مواد التدريس في دار المعلمين هي التاريخ الاسلامي وتاريخ اوربا واللغة الانكليزية، والرياضيات والطبيعيات وغيرها، وقد تخرج عند انتهاء دورة الثلاثة اشهر تسعة وعشرون طالبا ، وبهولاء المتخرجين امكن من افتتاح خمسة مدارس ابتدائية في بغداد وهي : المدرسة الحيدرية ، والمدرسة البارودية ، ومدرسة الفضل، ومدرسة الاعظمية و ومدراء هذه المدارس هم داود نيازي ، ومنير القاضي ، وسلمان الشيخ داود، وطه الراوي ، وفائق الاعظمي[٥٠].

المعلمون الوطنيون خلال عام ١٩٢٠ الذي ينتمي قسم منهم الى حزب حرس الاستقلال وجمعية العهد العراقي يستفيدون من دروس اللغة العربية والتاريخ، ومن الاناشيد المدرسية في بث الروح الوطنية لنيل الاستقلال والغاء الانتداب ، ومن هؤلاء الشعراء ناجي القشطيني ، وعبد الرحمن البناء ، ومحمد مهدي البصير ، ومحمد رضا الشبيبي ، ومعروف عبد الغني الرصافي، ويذكر ان عدد المدارس الرسمية (الاولية الابتدائية) في ايلول ١٩١٨ كان عددها (٢٨) مدرسة : (٨) مدارس ابتدائية و(١١) مدرسة اولية في ولاية بغداد و(٧) مدارس ابتدائية ومدرستين اوليتين في ولاية البصرة ، وكان من بين هذه المدارس (١٥) مدرسة رسمية و(٦) مدارس محلية و(٧)مدارس اولية جعلت فيما بعد مدارس رسمية ،اما المدارس الخاصة فقد كان عددها عام ١٩١٨ هي (٢٣) مدرسة ، منها (١٥) مدرسة في ولاية بغداد و(٨) مدارس في ولاية البصرة [٥١].

قررت السلطات البريطانية عام ١٩١٩ اعادة فتح كلية حقوق بغداد العثمانية بعد ان شعرت انها بحاجة الى الموظفين العراقيين المختصين بالقانون والادارة، وبلغ عدد طلاب الكلية عند افتتاحها (٤٥) طالبا، ولم تكن الدراسة في كلية الحقوق مجانا ، وانما على كل طالب ان يدفع اجور سنوية مقدارها (١٥٠) روبية ، وكانت مدة الدراسة سنتان، يتلقى الطالب فيها محاضرات في الحقوق المدنية ، وقانون المرافعات ،الطب العدلي ،الصكوك، الحقوق الدستورية ، العلوم الاقتصادية ، احكام الاراضي والاوقاف، وفي ١٨تموز تخرجت الدورة الاولى من الكلية ، وخلال الفترة ١٩٢٠-١٩٢١ قررت نظارة العدلية تمديد مدة الدراسة وجعلها ثلاث سنوات[٥٢].

التعليم منذ تأسيس الدولة العراقية

عند تتويج الملك فيصل الاول عرش العراق ، لم يكن في العراق سوى ثلاث مدارس ابتدائية للبنات ، ارتفع عددها الى ٢٧مدرسة بعد سنة ، وفي عام ١٩٢٦ وافق الملك على مقترح تقدم به ساطع الحصري يقضي بفتح دار للمعلمين في بغداد [٥٣].

حاول الملك فيصل تعميم التعليم العصري في جميع انحاء العراق ، ودعا الى تشكيل مدرسة الموظفين بما سيهيأ التعليم لجميع الفئات من مؤهلات تمهد لاشتراك الجميع في الحكم واجهزته ، وفي السلطة السياسية اشتراكا فعالا[٥٤].

ادخل الملك فيصل الاول بعض الاصلاحات ، إذ رأى ان تدريس العلوم العسكرية ومبادئ هندسة الطرق والهندسة المعمارية والزراعة وموضوعات اخرى في مدرسة الموظفين يحتاجها موظفوا الدوائر، وحاول وضع حد للمحسوبية في مجال التوظف لدى الحكومة وعممها على كل سكان العراق بدون تفرقة[٥٥].

قام الملك فيصل الاول بأنشاء جامعة آل البيت[٥٦] ،كما اسست مدرسة باسم (كلية بغداد) خلال فترة حكمه عام ١٩٣٠،وفتحت ابوابها عام ١٩٣٢ في بغداد جهة الصليخ ، وهي في مقدمة المدارس الثانوية دقة وانتظاما ، تتبع في تدريسها مناهج الدراسة المتوسطة والثانوية الرسمية ، إلا انها تهتم بتدريس اللغة الانكليزية ، إذ تدرس بها بعض العلوم ويشترك طلابها بالامتحانات الوزارية للدراسة المتوسطة والاعدادية، والدراسة فيها بأجور سنوية ، وعقد مؤتمر تربوي ولأول مرة في تاريخ العراق في نيسان عام ١٩٣٢، وكانت فترته اسبوعا كاملا، والقى في المؤتمر خطابا قال فيه "**تأكدوا ان العمل الذي تقومون به هو اعظم من عمل الملك وأعظم من عمل الوزير**" وان اي عمل نقوم به من اجل شعبنا " **لا يرتقي الى مستوى العمل الذي يقوم به التربويون**" [٥٧].

تأسيس وزارة المعارف

بناء المؤسسات التعلمية في ظروف تأسيس الدولة الجديدة لايتم إلا بجهد متواصل ومدعوم من قبل الحكومة ، ولا يكون إلا بتخطيط التعليم الوطني بواسطة موظفين ذوي صلة بالحياة السياسية العامة ،لذلك اصبحت وزارة المعارف منفصلة في ١٠ أيلول ١٩٢١ ، وفي ٢٧أيلول اسند منصب وزير المعارف الى محمد علي هبة الدين الشهرستاني[٥٨]، استمرت الادارة التعليمية في العراق مركزية ، فالتعليم اصبح عملا حكوميا بيد وزير مختص من اعضاء الوزارة القائمة ، حيث نظام المدارس العام كان يُعد جزءا لا يتجزأ من الحكومة ، ووزير المعارف هو المرجع الأعلى في الوزارة والمسؤول عن ادارة شؤونها ، وعن قيام جميع الموظفين بواجباتهم، وبأسمه تصدر جميع التعليمات والأوامر ، وبإشرافه ورقابته تنفذ، ومصادقته على كافة التعيينات والترقيات[٥٩].

اصدرت وزارة المعرف في ٧آب ١٩٢١ اول تقرير عن اعمالها في الفترة ١٩٢٠-١٩٢١ ، وذلك في عهد الوزير محمد مهدي آل بحر العلوم ، وقد اشار التقرير الى قيام الوزارة بتعديل رواتب المعلمين ، ورغبة منها في رفع مهنة التعليم الى مستوى ملائم لها بين وظائف الدولة ، كما جاء في التقرير ، حيث شرعت الوزارة بفتح مدارس ابتدائية جديدة في بغداد والعمارة وأربيل والرمادي وبدرة وقلعة صالح ، اما بالنسبة للمدرسة الثانوية في بغداد فقد اصبح لها بناء خاص بلغ عدد طلابها (٥٠) طالبا ، وتضم الهيئة التدريسية نخبة من المدرسين العراقيين ، وكان مستوى الدراسة فيها جيدا ، كذلك المدارس الثانوية في البصرة والموصل[٦٠].

واشار التقرير الى تقدم مدرسة الصنائع في بغداد ، وتجهيزها بالعدد والآلات الحديثة، كذلك دار المعلمين في بغداد فقد بلغ عدد طلابها (٩٥) طالبا منهم (٦٥) طالبا يسكنون القسم الداخلي على نفقة وزارة المعارف،وكانت الوزارة قد سعت لتجهيز الدار بتجهيزات حديث[٦١].

حاول وزير المعارف هبة الدين الشهرستاني توجيه التعليم توجيها وطنيا وقوميا ،خلال العطلة الصيفية لعام ١٩٢١ ، نظمت وزارة المعارف ندوتين صيفيتين في كل من بغداد والموصل ، وحضرهما عدد كبير من المعلمين ، وقد القيت هاتان الندوتان محاضرات طبية وادبية وعلمية ، وقد شعر الشهرستاني بسوء وضع المنهج التعليمي ، فقرر تبديله ، وارسل يطلب آراء المعلمين ومدراء المدارس فيه تمهيدا لتغييره ،كما استجاب الى رغبة عدد من مثقفي العراق في تأليف مجلس عام للمعارف في بغداد على غرار مجلس المعارف الكبير الذي كان قائما في استانبول في العهد العثماني[٦٢]، وقد ضم هذا المجلس عشرين عضوا ، منهم محمد رضا الشبيبي ، يوسف عز الدين ابراهيم ، فهمي المدرس ، جميل صدقي الزهاوي، إنستاس الكرملي محمود شكري الألوسي ، السيد محمد خليل ، ساطع الحصري، سليمان فيضي، ومهمة هذا المجلس : تقديم الاستشارات الى وزارة المعارف في الامور المهمة ، وحث الأهالي على إرسال أولادهم الى المدارس ومساعدة الطلاب المحتاجين ، فضلاً عن جمع التبرعات لإنشاء الأبنية المدرسية أو توسيعها وإصلاحها، وقد ترك ذلك النشاط أثرا حسنا في نفوس الأهالي وتوجههم نحو جمع أكثر من ربع مليون روبية لمساعدة المدارس الرسمية وإنشاء بنايات مدرسية لبعضها في حين لم تكن ميزانية وزارة المعارف آنذاك اكثر من مليوني روبية [٦٣] .

تعليم الكبار ومحو الامية

منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ ، وهناك معضلات اجتماعية كبيرة ، في مقدمتها تفشي الأمية بين السكان بنسبة عالية وهي أمية مركبة (أبجدية وحضارية) ،نالت المرأة العراقية قسطا كبيرا منها، نتيجة للعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة والموقف السلبي تجاه تعليمها ،وقد

ادرك الوطنيون العراقيون خطورة هذه المعضلة ، فتصدوا لها منذ وقت مبكر، بإمكانياتهم المتواضعة وبجهود ذاتية من خلال تشكيل الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية، التي بادرت بفتح المراكز والمدارس الليلية لتعليم الأميين[٦٤].

نالت هذه التجربة ولأول مبادرة في مجال مكافحة الأمية ،اهتمام الملك فيصل الثاني ورعايته والتي قام بها ثابت عبد النور عندما أعلن عن تأسيس (المعهد العلمي العراقي)[٦٥]، ونال استحسان الأهالي الامر الذي عبروا عنه باندفاعهم بحماس لإنجاح هذه التجربة الرائدة، ثم اخذت الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية تحذو حذوه ، إلا انها اتجهت باتجاه آخر (كجمعية السعي لمكافحة الأمية) التي أسسها (جماعة الأهالي) عام ١٩٢٣، وقد تلاشى نشاطها عندما اتجه مؤسسوها للعمل السياسي[٦٦] .

ادت الجمعيات والنوادي ذات الطابع الثقافي التي تأسست خلال حقبة الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١) ، والتي كان هدفها معالجة بعض الآفات الاجتماعية دورا بارزا في مكافحة الامية ، ونشر التعليم في العراق ، وان جمعية (السعي لمكافحة الأمية)[٦٧] التي أسسها (جماعة الأهالي) عام ١٩٣٣، اضافة أخرى في طريق استكمال مشروع مكافحة الامية وتعليم الكبار ، الذي بدأه (المعهد العلمي العراقي) للقيام بنشر التعليم بين اوساط المجتمع العراقي ،ولانضمام بعض الشخصيات الادبية والسياسية البارزة آنذاك للهيئة الادارية للنادي يؤكد حقيقة اهتمام تلك النخبة بأهمية المشروع الذي طرحه لمكافحة الامية في الاشهر الاولى من عمر الدولة العراقية ، لاسيما نشر في مطلع عام ١٩٢٢ بيانا اوضح فيه كيفية الدرسة وطبيعة مكافحة الامية فيه ، وطلب من الوطنيين كافة حث الاميين للانتماء الى النادي من اجل تعليمهم القراءة والكتابة في مدة قصيرة لاتزيد على الشهرين حسب ماجاء في البيان[٦٨] .

نال مشروع مكافحة الامية تقدير مثقفي تلك المرحلة ، فقد اشاد كل من علي الشرقي[٦٩]، وسلمان الصفواني[٧٠] بجهود القائمين عليه ونشر الثقافة في المجتمع ، وانعكس ذلك على زيادة عدد المراكز التي اسسها المعهد، إذ بلغ عددها بمرور ثلاث سنوات وبالتحديد في مطلع عام ١٩٢٤ على تسع وخمسين مركزا للذكور والاناث، فضلا عن مدرسة تجارية ليلية فتحت في بغداد والتحق بها (٥٠) طالبا، واستمر ايضا بتنظيم المحاضرات الثقافية في مجالات المعرفة المختلفة ، فقد القى محمد مهدي البصير محاضرات في التاريخ العربي ، وناجي السويدي عن الاوضاع في الوطن العربي والحضارة الاوربية [٧١] .

وضع القائمون على (المعهد) لوحات في مداخل الشوارع تدعو للتعليم بعبارات معبرة مثل (لا حياة بغير علم) و (تعلم يا فتى ، فالجهل عار) ، فضلا عن دور النخبة المثقفة

وحضورها الفاعل في جميع المناسبات التي اقامها (المعهد)، وهذا ما دفع متي عقراوي ان يعترف بفضل (المعهد) على توسيع دائرة التعليم الابتدائي وزيادة الاقبال عليه[٧٢].

جاءت فكرة تأسيس (جمعية السعي لمكافحة الامية) باقتراح من عبد الفتاح ابراهيم الذي تولى كتابة نظامها الداخلي، والتي حصلت على الاجازة من وزارة الداخلية في ٢٥أيلول ١٩٣٣،وهي اولى التنظيمات التي شكلها (جماعة الاهالي) ، ودعوتها الشاملة لإصلاح الاوضاع الاجتماعية والسياسية واهتمامها الواسع بشؤون التعليم [٧٣] ، وفي الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٣، اعلن عن تاسيس تنظيم اجتماعي اخر ، اطلقوا عليه (نادي بغداد) الغرض منه نشر التعليم ومكافحة الامية المتفشية في المجتمع العراقي [٧٤] .

لم يقتصر نشاط مكافحة الامية في السنوات الاولى من قيام الدولة العراقية على (المعهد العلمي العراقي) و (جمعية السعي لمكافحة الامية) ، وانما هناك جمعيات اخرى قامت بالدور ذاته ومنها (جمعية الجوال)[٧٥] التي تأسست عام ١٩٣٣، و(نادي المثنى)[٧٦]الذي تأسس عام ١٩٣٥، وبعد، فقد تضمن منهاج لجنة الخدمات الاجتماعية في النادي التشجيع على محو الامية في العراق ، ومن الجمعيات التي لايمكن اغفال دورها في مجال مكافحة الامية (جمعية المعارف الكردية)[٧٧] التي تأسست في السليمانية عام ١٩٢٦، وعلى الرغم من ظروف الحرب العالمية الثانية برز نشاط آخر في مجال محو الامية ، جاء من (جمعية الرابطة الثقافية) اذ شكلت لجنة لدراسة موضوع الامية واهم الصعوبات التي تواجه المدارس التي فتحت لهذا الغرض ، واستطاعت الجمعية ان تستقطب اعداد من الاميين من اهالي بغداد بلغ عددهم (٤٠٠) ، تلقوا دروسا في القراءة والكتابة على ايدي المتطوعين والمتبرعين من اعضاء الجمعية [٧٨] .

الخاتمة

خلال العهد العثماني، كان النظام التعليمي في العراق مركزياً إذ كانت وزارة المعارف هي المسؤولة عن وضع المناهج التعليمية، وتأليف الكتب الدراسية، والاشراف على جميع النشاطات التفصيلية في المدارس ولكافة المراحل الابتدائية والرشدية والاعدادية، وانها كانت مسؤولة عن وضع نظم تفصيلية للامتحانات، فضلاً عن تعيين مديري المدارس ومعلميها، وتهيئة ميزانية المعارف. لذلك بقيت ادارات المعارف طوال العهد العثماني جهازاً، أوكل اليه تنفيذ التعليمات التي تصدرها وزارة المعارف في العاصمة العثمانية، وبالتالي لم تمتلك تلك المجالس الصلاحيات التي تخولها رسم السياسات التعليمية وحسب ظروف الولاية أو المنطقة.

دلت الوقائع على أن الدولة العثمانية برغم قلة كفاءة الموظفين الذين ترسلهم لادارة شؤون المعارف ، ، الى جانب قليل من الثقافة والمعرفة ، اذ ان غالبيتهم من علماء الدين أو من الشخصيات المحافظة التي لا علاقة لها بأمور التعليم الحديث ، نجدها قد وضعت الأسس الممكنة في انشاء وتطوير التعليم في العراق.

تعرضت أوضاع التعليم في العراق خلال سنوات الحرب العالمية الأولى إلى الإرتباك والتوقف بسبب الأعمال الحربية، لاسيما البريطانيون يعون جيداً تخلف المعارف وركود فعالياتها، وتماشيا مع عجلة الحياة وبحكم مسؤولياتهم ، إعادة انتظام التدريسات وقد شمل هذا الأثر مختلف المدارس مع تحديد الصلاحيات للجهات المسؤولة عن إدارة شؤون تلك المدارس، وعملت الإدارة البريطانية على فتح عدد من المدارس في المدن البارزة ، فضلاً عن التحسينات الطفيفة التي ظهرت في واقع التعليم ، لاسيما ما نالته مدرسة الحقوق إذ جعلت لغة التدريس الرسمية العربية بدلاً من التركية ، كما.

هوامش ومصادر البحث:

١- الكتاتيب مفردها كتاب: وهي أشهر مواطن الثقافة بين الناس، وهو من يلقن الأطفال حروف الهجاء وقراءة القرآن والكتابة والحساب ؛ وصفه في قاموس الصناعات الشامية٢/٤٠٨.

٢- ألفونسو الأول أو أفونسو الأول (٢٥ يوليو ١١٠٩ – ٦ ديسمبر ١١٨٥) الذي يلقّبه البرتغاليون بالفاتح أو المؤسس أو العظيم ويعرف في الروايات العربية باسم ابن الرَّنك أو ابن الرَنْق أو البرتقالي، والذي كان أول ملك للبرتغال بعدما استقلّ بالجزء الجنوبي من مملكة جليقية متمردًا على تبعيته لمملكة ليون، وضاعف مساحتها حتى وفاته سنة ١١٨٥ م من خلال حروبه مع المسلمين، كما انتزع اعتراف ملك قشتالة بحكمه بعد

انتصاره عليه في معركة فالديفيز، بموجب معاهدة زامورا عام ١١٤٣ م ؛ ينظر : زنيبر ، محمد (٢٠١٠) . البرتغال الأندلسية دراسات في الحضارة الإسلامية وثقافة الغرب الإسلامي، ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

٣- الحمد ،غانم قدوري (٢٠٠٩)ص٢٧٤. رسم المصحف – دراسة لغوية تاريخية، ط١، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، الجمهورية العراقية.

٤- عبد القادر ، نوري احمد، النافع ،ظافر عبد (٢٠٠٩) ص٣٧٤. التربية والتعليم في الموصل في العهد العثماني ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد ٩، العدد ٢.

٥- المصدر نفسه ، ص٢٧٨.

٦- النجار ، جميل موسى ، (٢٠٠٢)،ص١١٠.التعليم في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية ، بغداد.

٧- حامد ، احمد ، مصطفى محسن (١٩٢٦)، ص٥٢٦ . توركية تاريخي، ايكنجي طبع ، استانبول ،.

٨- الفتيان ، احمد مالك (٢٠٠١)، ص٢٤.التعليم في العراق القديم ، مجلة المورد ، بغداد ، العدد الاول.

٩- محمد ، مروان عبد الملك (٢٠٠١)،ص٢٠ .صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية ، مجلة المورد ،بغداد، العدد الاول ،.

١٠- الهلالي ، عبد الرزاق (٢٠٠٠)،ص٤١ ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، ط١، بغداد.

١١- عبد الكريم ، لمى عبد العزيز مصطفى، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩- ١٩١٨ ،ورقة بحثية: المدارس النظامية في عهد السلاجقة.

١٢- اصدرها عبداللطيف ثنيان ، وهو اديب بغدادي يحمل مشاعر عربية استقلالية . سجلت جريدة الرقيب العراقية ومضة مشرقة في تاريخ الصحافة العراقية كونها صحيفة حرة وذات مبدأ في زمن كانت فيه الصحف تعاني الركاكة والضعف ومحاباة الحاكم بسبب الرقابة الصارمة حيث اعتمدت الطرق الحديثة للصحافة وهي سبقت عصرها حيث طهرت في المرحلة الأولى التي سبقت الحرب العالمية الأولى وأبان إعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) فهي صحيفة رائدة في مجال الإصلاح وفي ابتكار الأبواب والموضوعات التي تعبر عنها بطريقة مميزة لم تصل إليها حتى الصحف التي صدرت في ثلاثينات القرن العشرين. صدر العدد الأول في شهر محرم الحرام سنة (١٣٢٧) هـ الموافق الشهر الاول من عام ١٩٠٩ وبالتحديد في ١٩٠٩/١/٢٨وكانت ترويستها

((جريدة عربية تركية خادمة لترقي الوطن بكمال الحرية تصدر مرة واحدة في الأسبوع)) ؛ الهر ، منيرة عبد الأمير(٢٢/٣/٢٠١٤). جريدة الرقيب صحافة حرة في زمن الاستبداد (مقالة) ، مؤسسة النور للثقافة والاعلام.

١٣- منرو، بول(١٩٣٢)، ص٦. الحكومة العراقية - تقرير لجنة الكشف التهذيبي ، المطبعة الحكومية، بغداد .

١٤- الصلابي ،علي محمد(د.ت) ص٣٩٥-٣٩٦. دولة السلاجقة وبروز مشروع اسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، دار ابن الجوزي، القاهرة.

١٥- كانت طريقة تعلم الكتابة هي تعليمهم رسم الحرف بواسطة ادواتهم (الحبر والريشة) ومتابعتهم للملا وللخليفة اثناء جلوسهم امامه ، وكان الملا يتقاضى اجره نقدا داخل المدن اما في الارياف فيكون (وزنة من الحنطة او الشعير) مقابل ختم الجزء الواحد من القرآن الكريم ؛ ينظر: احمد، ابراهيم خليل(١٩٩١)، ص٣٣٤. ، حركة التربية والتعليم ، موسوعة الموصل الحضارية، ج٥ ، دار ابن الاثير، الموصل.

١٦- رجب ، هناء (١٩٨٦)،ص٢٦. التعليم في العراق بين الماضي والحاضر ، مجلة المعلم الجديد ، ج٣، عدد ٤٢.

١٧- احمد ، ابراهيم خليل ، المصدر السابق، ص٢٦.

١٨- جحا ، شفيق(حزيران ١٩٦٥)، ص١٠٩-١١٠. التنظيمات او حركة الاصلاح في الامبراطورية العثمانية ١٨٥٦-١٨٧٦، مجلة الابحاث، الجامعة الامريكية في بيروت، س١٨،ج٢.

19- Davison ,Roderie H., Reform In the Ottoman Empire 1856-1876,(New Jersey,1963),P.239.

٢٠- النجار ، جميل موسى (٢٠٠١)،ص٦٤. الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، مكتبة مدبولي، القاهرة

٢١- العبيدي ،غانم سعيد (١٩٧٠)،ص٣٢.، التعليم الاهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته، بغداد.

٢٢- النجار ،جميل موسى(ص٤١٧-٤١٨) . المصدر السابق،.

٢٣- الحصري ، ساطع (،١٩٦٧)، ص١١٥-١١٦. مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٢٧، ج١،ط١، بيروت.

24- Diskin,John J, The Genesis of The Government Educational System in Iraq.Adoctoral dissertation. Submitted To The Graduate Faculty in The Sshool of Education , University of Pittsburgh, 1971,Unpublished.p.175.

٢٥- ج.ج ،لوريمو (د.ت)، ص١٠٥٨. القسم الجغرافي ، مطابع علي بن علي ، الدوحة.

٢٦- النجار ،جميل موسى(ص٤٢٠) . المصدر السابق.

27-Diskin,John J, 1971 .OP.Cit.p.134.

٢٨- النجار ، جميل موسى (ص٤٢٠). المصدر السابق.

٢٩- الدجيلي ،حسن (١٩٦٣) ، ص٢٢-٢٤. تقدم التعليم العالي في العراق، مطبعة الارشاد ، بغداد.

٣٠- المصدر نفسه.

٣١- أ. انكلدلهارد(١٩٧٨)، ص٣٨-٣٩. تركيا وتنظيمات دولت عثماني نك صلاحي، ترجمة علي رشاد، اسطنبول، مطبعة قناعت كتب خانة سي..

٣٢- كما نصت مادته الرابعة من قانون التعليم العام الصادر عام ١٨٦٩ على ان نفقات انشاء وادامة المدارس الابتدائية ، ورواتب معلميها ، ومصاريفها الاخرى يجب ان تسوى من قبل الاهالي في ولايات الدولة ، وقد عبرت جريدة الزوراء في اوائل سبعينات القرن التاسع عشر عن موقف الدولة من عملية انشاء المدارس الابتدائية وتسهيلها لمهمة من يقوم بذلك منهم ، وطلبت منهم تاسيس المدارس الابتدائية بجهودهم : ينظر: النجار ، جميل موسى، المصدر السابق، ص١٢٥.

٣٣- الحلي ، يوسف كركوش (١٩٣٤)،ص٧٥. ، مختصر تاريخ الحلة ، صيدا.

٣٤- النجار ، جميل موسى(ص٤١٩). المصدر السابق.

٣٥- الصلابي ،علي محمد محمد(٢٠٠٦)، ص٣٥٦ . الدولة العثمانية عوامل النهوض، وأسباب السقوط، ط٢، مطبعة الإيمان، مصر، المنصورة.

٣٦- جميل موسى النجار(ص١٤٤). المصدرالسابق.

37- Cuinet,Vital, La Turquie d 'Asia,Tome Deuxieme,Ernest Leroux,Paris 1892.Tom troisieme, Ernest Leroux Editeur,Paris 1894.tome 3,p.99.

٣٨- بطي،روفائيل (١٩٥٥)،ص١٨. الصحافة في العراق ، معهد الدراسات العربية العالية ، القهرة،.

٣٩- النجار ، جميل موسى (ص١٥٣). المصدر السابق.

٤٠- الزوراء، العدد ٤٠,٢٧ ذي الحجة ١٢٨٦هـ .

٤١- سرية ،صالح عبد الله (١٩٦٩)، ص٥٤. ، تطوير التعليم الصناعي في العراق، بغداد.

42- Cuinet,op.cit.,tome3,p.100.

٤٣- الزوراء، العدد ٤٦ ، صفر الخير ١٢٨٧هـ .

44- Cuinet,op.cit.,tome3,p.100.

٤٥- الزوراء ، العدد ١٩٥، ٢٨شعبان ١٢٨٨هـ.

٤٦- النجار ،جميل موسى (ص١١٦). المصدر السابق،

٤٧- ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، البصرة ،١٩٨٢،ص٦٨-٧١.

٤٨- جودة ،احمد (٢٠١٢، ص١٠٠-١٠١. تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي ١٥٣٤- ٢٠١١، شركة نورس بغداد للطباعة

٤٩- المصدر نفسه، ص١٠٢.

٥٠- احمد ،ابراهيم خليل (ص٨١-٨٣). المصدر السابق ..

٥١-المصدر نفسه، ص١٠٢.

٥٢-جودة ،احمد (ص١٠٤). المصدر السابق ،

٥٣-التكريتي ،عبد المجيد (١٩٩١)، ص٢٧٦-٢٧٧. الملك فيص الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٢، بغداد.

٥٤-الازري ،عبد الكريم (١٩٩١)،ص٢٩-٣٠. ، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الاول الى صدام حسين ، لندن.

٥٥-التكريتي ،عبد المجيد (ص٢٧٨) . المصدر السابق.

٥٦-اوعز الملك فيصل الاول بأنشائها في بستان الضلوعية التي تعود الى اوقاف داود باشا القريبة من الاعظمية، إذ الملك كان يعتقد ان المصلحة الوطنية تقتضي انشاء كلية دينية تعلو فوق المدارس الدينية المنتشرة في العراق ، وبعد دراسة المشروع من قبل عراقيين واجانب في عام ١٩٢٢، باشرت وزارة الاوقاف بتشييد بناء الكلية الدينية في نيسان ١٩٢٢،وفي ١٥أذار ١٩٢٤ قام الملك فيصل الاول بافتتاح الكلية التي اطلق عليها اسم جامعة آل البيت وتقرر ان تضم الجامعة ست كليات سميت بالشعب وهي الحقوق ، الهندسة ، الفنون ، الطب ، التربية والتعليم ، فضلا عن الكلية الدينية ، وفي ٢٠كانون الاول ١٩٢٤ قرر مجلس الوزارء بدء التدريس في الكلية الدينية التي لم يكن عدد طلابها عند افتتاحها يزيد عن اثنتي عشر طالبا ، وفي ٢٢حزيران ١٩٢٧ صدر (نظام الشعبة العالية الدينية في جامعة آل البيت) وقد نص على ان وزارة الاوقاف انشأت الشعبة لتخريج رجال دين مجهزين بالعلوم قادرين على القيام بنشر المبادئ الاسلامية ، ولتخريج مدرسين وموظفين في وزارة الاوقاف، اما مدة الدراسة فقد حددت بثلاث سنوات يتقاضى الطالب خلالها ٢٥روبية شهريا؛ ينظر: احمد ،ابراهيم خليل (ص٢٠٣-٢٠٥). المصدر السابق.

٥٧- الهلالي ،عبد الرزاق(ص٢٣٣-٢٣٤). المصدر السابق .

٥٨- ولد في مدينة سامراء عام ١٨٨٤ ، درس العلوم الدينية في النجف اصدر مجلة باسم العلم عام ١٩١٠ ، وعرف عنه بأنه ذو نزعة تجديدية واضحة، ساهم في ثورة ١٩٢٠ ، واعتقل ثم اطلق سراحه؛ ينظر: كاشف الغطاء، شيخ العراقيين (١٩٤٩)،ص١٨٧-١٨٨. نظرات في معارف العراق، النجف.

٥٩- احمد ،ابراهيم خليل (١٩٨٢)، ص١٢٢ . تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة.

60- M.F. Jamali, The New Iraq:Its problems of Bedonin Education, (NeW York,1934),p.7.

61- Work and progress of the Education Department in the school year 1920-1921 ؛High Commissioner, Baghdad to S/S Colonies,7August 1921.CO 730/5/48574.

٦٢- احمد، ابراهيم خليل(ص١٢٥). المصدر السابق.

٦٣- كاشف الغطاء ، شيخ العراقيين(ص١٨٧-١٨٨). المصدر السابق .

٦٤- العامري ، راهي مزهر (٢٠١٨)، ص١٢٥. دراسات في تاريخ العراق والوطن لعربي الحديث والمعاصر ، مكتبة المنار للطباعة ، بغداد.

٦٥- يعد المعهد العلمي العراقي في طليعة النوادي الثقافية والاجتماعية التي اهتمت بمكافحة الامية ونشر الوعي بين الناس منذ قيام الدولة العراقية في عام ١٩٢١، حيث قام مؤسسها ثابت عبد النور وهو من مواليد الموصل (١٨٩٠-١٩٥٨) لعائلة مسيحية معروفة ،بنشر التعليم بين اوساط المجتمع العراقي ؛ ينظر: الزبيدي ،حسن لطيف كاظم (٢٠١٣) ص١٥١. موسوعة السياسة العراقية ، شركة العارف، النجف الاشرف ؛بحث نشر في مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد ٤٣، لسنة ٢٠١٤، تصدرها كلية الآداب ، جامعة بغداد.

٦٦- العامري،راهي مزهر(ص١٢٦). المصدر السابق.

٦٧- تشكلت هيئته الادارية الموقتة من علاء الدين النائب ، حسن النقيب، محمد باقر الحلي ، حمدي الباجه جي ، ابراهيم الواعظ، صادق الحبة ، حسين فوزي ، محمد حسن حبة ، توفيق السويدي ، جعفر حمندي، احمد عزت الاعظمي ، نوري فتاح، محمد جعفر الشبيبي ، فائق شاكر وثابت عبد النور ؛ ينظر : الهلالي عبد الرزاق (ص٢١٦). المصدر السابق.

٦٨- العامري، راهي مزهر(ص١٣٢). المصدر السابق.

٦٩- هو الشيخ علي جعفر محمد حسن احمد موسى ، شاعر وكاتب ولد في النجف الاشرف ،ويرجع نسبه الى قبيلة (خيقان) ولقبه الشرقي ، درس العلوم الشرعية والمنطق والفلسفة على مشاهير علماء النجف ، وصاحب الشاعر المجاهد سعيد الجنوبي في جولاته بين العشائر لإذكاء الجذوة الوطنية ، عين قاضيا شرعيا في بغداد والبصرة ، وعين عضوا في مجلس الأعيان عام ١٩٤٧ ووزير دولة عام ١٩٥٣ ؛ ينظر : المطبعي ،حميد (٢٠١١)، ص٢٤١ . موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، بغداد.

٧٠- سلمان آل ابراهيم الصفواني ولد في المشخاب بلواء الديوانية ، درس في مدارس النجف الدينية، واشترك في ثوراتها عام ١٩١٨، ويعد من رواد الحركة القومية ، وعرف بمواقفه الوطنية ، عين مديرا للإذاعة عام ١٩٣٨، وعضوا في الهيئة العليا لحزب (الاستقلال) عام ١٩٤٦،؛ ينظر : المطبعي، حميد (ص٣٣١). المصدر نفسه.

٧١- النصيري ،عبد الرزاق احمد(١٩٩٠)ص٣٣٩. دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨- ١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الاداب ، جامعة بغداد.

٧٢- العامري، راهي مزهر(ص١٣٧). المصدر السابق.

٧٣- الوكيل ،فؤاد حسين(١٩٨٠) ، ص١٢٤ . جماعة الاهالي في العراق ١٩٣٢-١٩٣٧، دار الرشيد للنشر ، بغداد.

٧٤- الاهالي ، العدد٢١٧، ١٠تموز ١٩٣٣.

٧٥- تأسست عام ١٩٣٣ في دار المعلمين الابتدائية في بغداد، هدفها تعزيز الشعور القومي العربي عند الاجيال العربية الصاعدة ، تولى رئاستها خالد الهاشمي ثم متي عقراوي ثم درويش المقدادي ، وقد قامت بنشاط اجتماعي كرس لتعليم الاميين القراءة والكتابة ؛ ينظر: حسين ، فاضل(كانون الاول ١٩٨٢) ص٢٩٨. جمعية الجوال فصل من تاريخ القومية العربية في العراق المعاصر ، كلية الاداب (مجلة) ، المجلد ٣٣، العدد ٢.

٧٦- تأسس في شباط ١٩٣٥، باسم (نادي المثنى بن حارثة الشيباني) ، بطلب من مجموعة من المثقفين وهم : صائب شوكت ومتي عقراوي وخالد الهاشمي ودرويش المقدادي وصبري رشيد وفهمي سعيد ؛ ينظر : الجواهري ،عماد احمد (، ١٩٨٤)،ص٢٦. نادي المثنى ووجهات التجمع القومي في العراق ١٩٢٤-١٩٤٢، مطبعة دار الحافظ، بغداد.

٧٧- عام ١٩٢٦ قامت مجموعة من المثقفين الكرد بتأسيس (جمعية) ذات اهداف ثقافية واجتماعية وسياسية ، اطلق عليها (جمعية المعارف الكردية) استمرت بالعمل حتى عام ١٩٣٨، ومن ابرز الاعضاء المؤسسين رمزي فتاح وتوفيق رفيق وفائق بك ؛ ينظر:

فتاح ،شاكر (١٩٧٨)، ص٣. صفحات مشرقة من تاريخ مكافحة الامية في كردستان ، الحكم الذاتي (مجلة) ، العدد ٥.

٧٨- العامري،راهي مزهر (ص١٤٦). المصدر السابق.